جسر

الثلاثاء ١٤ أيار ٢٠١٣ / العدد التاسع عشر/ السنة الأولى

سورية أسبوعية مستقلة

خارطة موقف ٣

ربيع سورية وصيف إيران اللاهب

سوريون ٤

معتقلون ومعتقلات
يدلون باعترافات كاذبة على شاشات إعلام النظام بعد تهديدهم

جبل ينهار على بحر فتولد مجزرة اسمها «بانياس»

قائد المجلس العسكري في الحسكة لـ«جسر»: نتحفظ على بعض ممارسات الفصائل الإسلامية المتشددة

٦

مواد سامة تنثرها مروحية في سماء سراقب وأطباؤها يطالبون بتحقيقات جدية

٨

غموض يلف مصير طحين الإغاثة في حلب واتهامات بعمليات بيع غير مشروعة

١١

في التعامل مع حقنة «البنج» الإيرانية

عبد الناصر العايد

نعتقد أن إيران التي تمسك بالملف السوري، وبسبب قلقها مما يمكن أن تسفر انتخاباتها الرئاسية المقبلة في منتصف حزيران القادم، قد وضعت خطة خبيثة، تلوح من خلالها بإمكانية تنحي الطاغية عبر المفاوضات، وذلك لتبريد الجبهة السورية، ريثما تمر تلك المناسبة التي تخشى أن تتكرر فيها مفاجأة ٢٠٠٩، عندما اصطدم الشباب الإيراني المعارض لنظام الولي الفقيه مع الباسيج والحرس الثوري في شوارع البلاد، خاصة مع الحضور المؤثر لأحداث الربيع العربي على المجتمع الإيراني، وخاصة فئات الشباب. إن حقنة المخدر التي تعطيها إيران للثورة السورية، صلاحيتها من شهر إلى شهرين، فإن مرت الانتخابات بسلام، فليس أسهل على النظامين السوري والإيراني بالتعاون مع روسيا من سحبها، وإن حدثت مفاجآت، يتم تمديد المفاوضات المزعومة إلى ما لانهاية، ريثما يطرأ متغير جديد على الساحة. أوربا وأمريكا اللتان لا تريدان تحمل أي كلفة بما يخص الشأن السوري، هللتا لهذه المبادرة التي ستزيح المسؤولية عنهما وتلقي بها إلى روسيا، كذلك الأمر فيما يخص دولاً إقليمية عربية وغير عربية، اشترت إيران صمت بعضها بالملاليم. وتبقى الثورة، ويبقى السوريون، سادة قرارهم وثورتهم، وهم من سيحدد مصير هذه المؤامرة الإيرانية الخبيثة، وبدون موافقة المعارضة عليها ستعتبر كأن لم تكن، وإن لم يجلس ممثلو الائتلاف الوطني تحديداً مقابل ممثلي نظام القتل، فإن الفشل الذريع سيكون نصيبها الأكيد. طبعا الرفض الجازم ليس سلوكاً سياسياً، وثمة أساليب لقول كلمة لا سياسياً، نعتقد أن قادة المعارضة أدرى بها. أما قوى الثورة على الأرض فيجب أن تقولها صريحة واضحة لا لبس فيها: لا وألف لا، لأي اتفاق أو تفاوض لا يبدأ بتنحية ومحاكمة المجرم، وزمرته من قتلة الأطفال، ومرتكبي جرائم الاغتصاب والقتل تحت التعذيب، وحملة السكاكين الملطخة بدماء الأبرياء في المجازر الطائفية. وقول "لا" من قبل قوى الثورة على الأرض، لن يكون ذا قيمة كبيرة أيضاً، ما لم يقترن بمواصلة الكفاح الجاد على كافة الصعد لتحقيق هدف الثورة الأول، والذي يحتاج قبل كل شئ إلى رص الصفوف أكثر فأكثر فأكثر.

تعهدات أمريكية ـ بريطانية بمواصلة «الدعم» للشعب السوري وغموض يلف موعد مؤتمر «التسوية السياسية» بين النظام والمعارضة

المعارضة السورية لم تحدد موقفها بعد من المشاركة في المؤتمر وأنباء عن إعفاء رئيس الوزراء المكلف غسان هيتو من منصبه

تعهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، يوم الاثنين، بـ «مواصلة تقديم الدعم لشعب سورية» بما في ذلك زيادة المساعدات الإنسانية والسعي لتشكيل حكومة انتقالية «تساعد على تحقيق السلام».

وقال كاميرون في مؤتمر صحفي مشترك مع الرئيس باراك أوباما إن بلاده ستضاعف المساعدات غير المميتة التي تقدمها للمعارضة السورية في العام القادم.

بدوره، أكد الرئيس باراك أوباما أن الولايات المتحدة ستواصل العمل للتأكد من الحقائق بشأن استخدام الأسلحة الكيماوية في سورية، وكان كاميرون قد أوضح قبيل توجهه إلى واشنطن أنه لا يستبعد اتخاذ تحرك أشد ضد سورية، بشأن الدليل المتزايد على أنها تستخدم أسلحة كيماوية، قائلاً إنه يعتزم إثارة المسألة مع الرئيس أوباما.

وقالت المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية جين ساكي، يوم الاثنين، إن «المؤتمر الذي يحتمل عقده بمشاركة ممثلين للحكومة السورية والمعارضة، لمحاولة إنهاء الحرب الأهلية قد يتأجل إلى أوائل حزيران»، وجاء ذلك بعد إعلان وزير الخارجية الأمريكي جون كيري أن المؤتمر قد يعقد بحلول نهاية شهر أيار، مشيراً إلى أنه ليس لديه موعد دقيق.

وشهد الأسبوع الفائت «تقارباً» روسياً- أمريكياً بعد مشاورات بين البلدين، قيل أنها مساع مشتركة بذلت لدفع النظام السوري والمعارضة إلى المشاركة في مؤتمر دولي.

وكانت العاصمتان الروسية والأميركية قد اتفقتا على تنظيم مؤتمر دولي بهدف التوصل إلى تسوية سياسية تتطابق مع الاتفاق الذي تم التوصل إليه في جنيف، ٣٠ حزيران ٢٠١٢، بين الدول الكبرى بشأن سورية.

ونقلت وسائل إعلام النظام السوري عن وزارة الخارجية السورية قولها في بيان أن «سورية ترحب بالتقارب الأمريكي- الروسي انطلاقاً من قناعتها بثبات الموقف الروسي المستند إلى ميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي، ولاسيما مبدأي عدم التدخل في الشؤون الداخلية، وعدم التهديد بالقوة أو استعمالها ضد

سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأي دولة».

وفيا يتعلق بموقف المعارضة السورية، ذكر أعضاء في ائتلاف المعارضة السورية أن الائتلاف سيجتمع في اسطنبول، يوم ٢٣ أيار، لاتخاذ قرار بشأن المشاركة في مؤتمر ترعاه الولايات المتحدة، لإيجاد حل سياسي للأزمة، وأيضاً بهدف انتخاب رئيس جديد للائتلاف، وبحث مصير رئيس الوزراء المؤقت غسان هيتو، الذي أكد قيادي في الائتلاف لـ«جسر» أنه سيتم إعفاؤه من التكليف في هذا الاجتماع.

رفسنجاني ومشائي أبرز المرشحين للرئاسة الإيرانية

سجل الرئيس السابق أكبر هاشمي رفسنجاني اسمه لترشح نفسه في الانتخابات الرئاسية الإيرانية الشهر المقبل.

وكان رفسنجاني البالغ من العمر ٧٨ عاماً، كان قد قال في وقت سابق إنه لن يخوض السباق الانتخابي دون موافقة خامنئي، لقلقه من أن تؤدي تلك الخطوة إلى صراعات ونزاعات، ويقول محللون إن "اتفاقاً في اللحظة الأخيرة مع الزعيم الأعلى، ربما يكون هو الذي فتح المجال أمام تسجيله اسمه".

ويعتبر رفسنجاني الشخص الذي أقنع الخميني مؤسس الجمهورية الإسلامية بقبول اتفاق سلام بعد حرب مع العراق، دامت ثماني سنوات، وإنقاذ إيران من الانهيار الذي كان وشيكاً، وعندما توفي الخميني، كان المخطط لتعيين خامنئي من قبل مجلس الخبراء المكلف باختيار مرشد الثورة، ويعتقد أن ثمة خلاف جذري وقديم بين خامنئي ورفسنجاني، حيث يؤمن رفسنجاني بأن الإصلاح هو مفتاح استمرار الدولة الإسلامية في حين أن خامنئي، يخشى من أن يكون إيذاناً بفنائها، وقد قال في خطبة الجمعة في طهران قبل شهر من الآن، إن "البلاد تمر بأزمة" داعياً إلى الإفراج الفوري عن السجناء السياسيين وحرية الصحافة.

فيما يعتبر مشائي، نسيب الرئيس الحالي أحمدي نجاد، شخصية إشكالية، وعرف مؤخراً بنزعته القومية الفارسية.

تركيا تتهم النظام السوري بتدبير تفجيري الريحانية

وجه وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو أصابع الاتهام بتفجيري الريحانية إلى مقاتلين على صلة بالنظام السوري، مؤكداً أن لا علاقة للهجوم باللاجئين السوريين في تركيا، إنما النظام السوري هو المدبر له.

وقال أوغلو إن "مرتكبي التفجيرين سيدفعون الثمن من أينما أتوا" مشدداً على أن بلاده لن تغير في سياستها القائمة على إيواء اللاجئين السوريين، إذ أنهم "ضيوف لدى تركيا".

وفي السياق ذاته، أكد نائب رئيس الوزراء التركي بشير أتالاي أن التسعة أشخاص، الذين تم اعتقالهم على خلفية التفجيرين، هم مواطنون أتراك، وعلى صلة مباشرة بالمخابرات السورية.

وجاء الرد السوري على لسان وزير الإعلام عمران الزعبي الذي نفى كل الاتهامات الموجهة للنظام السوري، محملاً الحكومة التركية مسؤولية الانفجارين.

وكانت قد انفجرت سيارتان مفخختان، يوم السبت الفائت، في مدينة الريحانية التركية وأسفر ذلك الهجوم عن مقتل ٤٣ شخصاً على الأقل، بينهم ١١ لاجئاً سورياً، وإصابة حوالي ١٠٠ بجروح، بينهم نحو ٣٠ حالهم حرجة، وذلك بحسب آخر حصيلة رسمية مؤقتة، أعلنها وزير الداخلية التركي.

ربيع سورية وصيف إيران اللاهب

عبد الناصر العايد

من باب الواقعية السياسية، لا بد أن نجد تبريراً للتوافق الأمريكي ـ الروسي المفاجئ حول سورية، وهذا السرور البالغ من كلا الطرفين «بتفاهمهما»، ولأن الوقائع مرتبطة بالتواريخ، فإننا نستطيع أن ندخل إلى فهم التحول من الموعد الذي ضرب لبدء المفاوضات:»بعد شهر»!.

لما هذه العجلة والنظام وحلفاؤه من إيران إلى روسيا، كانا يهددان باسترخاء بأن فعلوا ما شئتم، ولتمتد الأزمة إلى ماشاء الله، فنحن ها هنا على مواقفنا قاعدون.

ليس هناك في أفق شهر من الآن سوى الانتخابات الإيرانية، فماذا في إيران، وهل للحركة الدبلوماسية النشطة للخارجية الإيرانية في الإقليم، من مصر إلى الأردن إلى لبنان فدمشق، و لهجتها التصالحية المضادة لحدوث نزاع شيعي ـ سني، صلة بذلك؟.

يقول نشطاء إيرانيون، في المنفى والداخل، إن التوتر القومي بين الشعوب غير الفارسية في إيران والمكون الفارسي يتصاعد اليوم إلى مستويات تهدد بانفجار كبير قد يسبق أو يزامن أو يلحق الانتخابات المقبلة، خاصة ما يخص الشعب التركي الأذري الذي يبلغ عدده ونسبته حوالي ٢٥٪ من السكان في إيران، والذي انطلقت من معقله «تبريز» ثورة الخميني، التي دعمها الأتراك الأذريين حين ذاك، لوعودها التي أطلقتها بتجاوز البعد القومي التمييزي، بسبب معاناتهم من القوميين الفرس زمن حكم الشاه، وهو ما حرصت مؤسسة الثورة الخمينية على مراعاته، وعين خامنئي ذو الأصل الأذري كمرشد للثورة، طبعا مع الأخذ بعين الاعتبار أن الأخير معروف بتعصبه للقومية الفارسية أكثر من الفرس ذاتهم. وفي ظل تصاعد النبرة القومية الفارسية التي بدأت بالظهور مع أحمدي نجاد وفريقه، بدأت الشكوى الأذرية بالتحول من مجرد تظلمات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، إلى دعوة انفصالية صريحة، يضاف إلى ذلك النزعات الانفصالية العديدة الأخرى مثل حركة تحرر لورستان (٨ ٪)، الحركات الأهوازية العربية (٦ إلى ٨ ٪)، والحركات الكردية (١٢ إلى ١٥ ٪).

وقد شكلت تنظيمات وأحزاب هذه الشعوب غير الفارسية، تحالفات واسعة فيما بينها في السنوات الأخيرة من أجل إسقاط النظام الديني، وبناء نظام فدرالي يمكّن هذه الشعوب من تقرير مصيرها وحكم نفسها بنفسها، بعد أن حرمت منها طوال تسعة عقود منذ حكم رضا شاه بهلوي، لتصبح هذه القوى اليوم أكثر قوة وفاعلية لدرجة أنها ستصبح بديلاً لأي نظام مستقبلي في ظل غياب معارضة إيرانية تحظى بدعم شعبي بعد فشل مشاريع الملكيين ومجاهدي خلق واليسار وغيرهم وحتى الحركة الخضراء في تلبية مطالب تلك الشعوب.

إن هذا الخليط أكثر قابلية للانفجار اليوم بسبب الأجواء الدولية المواتية، وبسبب أزمة نظام الحكم في إيران، وسياساته المدمرة داخلياً، وعلى رأسها عزف احمدي نجاد ونسيبه ومرشحه لخلافته اسفنديار رحيم مشائي، بشكل متصاعد على وتر القومية الفارسية، وسياساته الخارجية التي تسببت بها تدخلاته في الجوار من منطلقات دينية ومذهبية، وما نتج عن كل ذلك من أزمة اقتصادية خانقة نتيجة الحصار والعزلة المفروض عليها، وارتفاع معدلات البطالة لتتجاوز وفق إحصائيات رسمية ١٨٪ ، ووفق خبراء إيرانيين تصل النسبة إلى ٣٥ ٪، وتضخم اقتصادي تجاوزت معدلاته ٧٠ ٪.

إن تراكم المصاعب أمام قيادة النظام الإيراني، خاصة المرشد خامنئي، تجعله عاجزاً عن إدارة الأزمة الحالية وفق القواعد الديمقراطية الشكلية التي ينتهجها النظام، فهو غير قادر على استبدال الجناح المتشدد الذي يقود إيران نحو الاحتراب الداخلي والحرب الشاملة مع الخارج، بالإصلاحيين الذين لا يزال قادتهم يقبعون قيد الإقامة الجبرية منذ صيف انتخابات ٢٠٠٩.

لكن مأزق النظام في إيران ليس هنا، فالحرس الثوري، وصلاحيات المرشد، تسمح بفرض حل ما، المشكلة الحقيقية هي خارج الحزب الحاكم بجناحيه المتشدد والإصلاحي، هي تحديداً في الفئات المحرومة والمهمّشة، وما تخبئه من مفاجآت كتلك التي عرفتها دول عربية مشابهة للنظام الإيراني بنيوياً، أو حتى مفاجآت من النوع الذي تفجر في إيران نفسها عام ٢٠٠٩ عقب الانتخابات الرئاسية.

كل هذه اللوحة الإيرانية المعقدة، المقبلة على استحقاق الانتخابات، تتقاطع اليوم مع الثورة السورية ومجرياتها، فالنظام الإيراني دخل في شراكة مفتوحة ومكلفة مع النظام السوري في قمع شعبه، وتماهى معه إلى درجة أن زعم مهدي طائب أحد رجال دينه البارزين أن سورية محافظة إيرانية، وقول قائد الحرس الثوري إن «خسارة الأحواز (عربستان) أهون على إيران من خسارة سورية»، والأهم والأخطر هو ما تسببت به هذه السياسة لإيران من عداء في الإقليم، وما دفعته من كلف اقتصادية سواء لإبقاء لنظام واقفاً على قدميه، أو للحفاظ على ثبات الموقفين الروسي والصيني. إن معارضي النظام، سواء أكانوا إصلاحيين أم قوميات غير فارسية غاضبة، لن تتردد في استعمال هذه الورقة، واستثمار فشل النظام في هذا الملف والخسارة المترتبة على ذلك في معركتها ضده، كما أن بقاء الملف السوري على سخونته وتصاعده بالتزامن مع أزمة داخلية في إيران سيكون مدمراً لكلا الجبهتين، لذلك سارع النظام الإيراني إلى التحرك على محورين، الأول هو تقديم دعم إنعاشي للنظام بالسلاح والرجال

إعدام شابين عربيين في مدينة الأهواز بسبب مشاركتهما في مظاهرات انتفاضة نيسان عام ٢٠٠٥

لتحقيق بعض الإنجازات العسكرية، وإحداث حالة من الترويع والتخويف لدى السوريين والمحيط الإقليمي بالتهديد بتفجير المنطقة طائفياً من خلال اقتراف العديد من المجازر الطائفية في بانياس والقصير ودمشق، وبالتالي جر المعارضة للجلوس إلى طاولة المفاوضات، وتخديرها بالوعود المعسولة، ريثما تمر عاصفة الانتخابات، أما المحور الآخر فهو تقديم عرض تفاوضي من خلال روسيا وفق الصيغة الأمريكية، مع وعد غير أكيد بالضغط على بشار الأسد لإقناعه بالتنحي، وإفساح الطريق لحكومة انتقالية وفق اتفاقية جنيف، ولكن بشرط واضح ومحدد: بدء التفاوض في مدة أقصاها شهر من تاريخه.

ما الموقف الآن؟

تبدو المعارضة السورية اليوم في حالة يرثى لها من التفكك والتشرذم والانشغال بهمومها الذاتية، كي لا نقول الشخصية، وهي لا تلمح الفرصة الذهبية السانحة، ولا تفكر باصطيادها، وجل ما يفكر به معظم أقطابها، هو المقعد الذي سيحصل عليه على طاولة التفاوض الموعودة، وما يليها من ترتيبات. وهي لا تقدر أمرين حق قدرهما على ما يبدو، الأول هو أن الثورة السورية وتضحياتها العظيمة التي ستنجح بلا شك في تغير المشهد الشرق أوسطي برمته، وليس المشهد السوري فقط، وهو ما يجب أن يرتقوا ليكونوا بمستواه باعتبارهم ممثلين سياسيين تاريخيين لهذه الثورة، والثاني هو قدرة النظامين السوري والإيراني على الكذب والدجل والخداع، بحيث يتملصون من وعودهم، ما أن يشتد عودهم ويلتقطون أنفاسهم. إن ما يعرض على الثورة السورية اليوم، ما هو إلا حصيلة مصالح وتوافق أمريكي وروسي وإيراني وإسرائيلي، مستبعد عنه بشكل كامل مصلحة وتضحيات الشعب السوري، وفي هذه اللحظات بالذات يمكن للمعارضة الوطنية السورية أن تستعيد دورها ومكانتها، التي تليق بثورة الشعب السوري، فكل هذه الاتفاقيات والمخططات وتوافقات المصالح، لن يكون لها أي حظ من النجاح، ما لم توافق عليها تلك المعارضة، وموافقتها يجب أن تنطلق من قراءة واقعية ومتأنية للموقف العام، ومشروطة برحيل النظام قبل القبول بأي صيغة تفاوضية. المعارض السوري الشريف اليوم، والذي سيحفظ تاريخ البلاد اسمه، ومن سيقف الشعب السوري كله من خلفه، هو من سيقول بشكل علني وواضح: لن أتفاوض قبل رحيل السفاح وطغمته مهما مارستم من ضغط.

«أنا اغتصبتْ وأنا قتلتْ وأنا غرر بي»

معتقلون ومعتقلات يدلون باعترافات كاذبة على شاشات إعلام النظام بعد تهديدهم

محمد العمر/ درعا

«هي بضع اعترافات ستدلون بها على شاشات إعلامنا الرسمي، وسيخلى سبيلكم بعدها»، خدعة لا تكف أجهزة المخابرات السورية عن استخدامها لتدفع عشرات المعتقلين إلى الظهور على التلفزيون السوري، لسرد أشياء لم يفعلوها، وكلهم أمل أن يعودوا لأهلهم سالمين، إلا أنهم يواجهون بإعادتهم إلى زنازينهم.

يبث التلفزيون الرسمي منذ بداية الثورة وحتى الآن، اعترافات المعتقلين، ويتفنن في توصيفهم إما إرهابيين أو سلفيين أو مسلحين أو تابعين لجبهة النصرة، وتقدم لهم الوعود بأنهم بعد الظهور على الشاشة سيخلى سبيلهم، إلا أنه سرعان ما تستغل تسجيلاتهم ضدهم، ليقضوا أحكاماً طويلة في سجون النظام.

أول معترف مسجون

من أوائل من ظهر على شاشات النظام الشاب ابراهيم نايف المسالمة في شهر نيسان عام ٢٠١١ ليعترف أنه استخدم السلاح في ترهيب المواطنين (رغم أنه جاء على لسان رأس النظام في أكثر من مقابلة أن الظواهر المسلحة لم تتشكل إلا بعد ستة أشهر من انطلاق الثورة)، وأقام الحواجز، وكان يطمح إلى تأسيس إمارة إسلامية بقيادة الشيخ أحمد الصياصنة.

وعد أهل ابراهيم بإخلاء سبيله بعد الاعتراف مباشرة، وإلى اليوم لم يطلق سراحه، بل استخدم هذا التسجيل كدليل ضده، ووجهت له تهمة إرهاب مدنية، وهو يقضي عقوبته الآن في سجن عدرا المركزي، بحسب ما قاله أقاربه وبعض المفرج عنهم من أبناء درعا.

اعترافات الشيخ أحمد الصياصنة

ولمقابلة الشيخ أحمد الصياصنة الشهيرة التي بثت على الإعلام الرسمي، قصة رواها أحد الأشخاص الذين كانوا برفقه ابن الشيخ أحمد الصياصنة ويدعى علاء، الذي يقبع إلى الآن دون تهمة في سجن الأمن العسكري بالسويداء، ويتعرض لأسوأ أنواع التعذيب النفسي والجسدي، وتم عزله في زنزانة منفردة مؤخراً.

يقول صديق علاء: اقتيد علاء من مكان خدمته العسكرية في حمص (مؤسسة الإسكان العسكري/ فرع حمص،

كان برتبة مساعد مجند) إلى مكان يجهله، عرف فيما بعد أنه فرع الأمن السياسي بدمشق، ترك علاء هناك في زنزانة منفردة لمدة خمسة وعشرين يوماً، بقي فيها مكبلاً ودون غطاء، متعرضاً للتعذيب بكافة أشكاله.

بعد انقضاء تلك الأيام، تغير الوضع، فنقل علاء إلى مكان آخر، وطلب منه أن يستحم، وجيء بحلاق قام بقص شعره وحلق ذقنه، وألبس لباساً جديداً، ومن ثم اقتيد إلى مكتب وبدخوله فوجئ بوجود أخيه إسلام، برفقه شخص يبدو أنه «ذو شأن»، وبعد ربع ساعة قال ذلك الشخص «سيأتي والدكم بعد قليل أرجو أن تقنعوه بالظهور على التلفاز والحديث، أريح لكم وله»، كان المتحدث «ودوداً ولطيفاً»، بعد ذلك نقل علاء وإسلام إلى غرفة أخرى، وكان والدهما هناك، ويقوم أحد الأشخاص بإطعامه نظراً لإعاقته البصرية، وبعد قليل دخل الشخص الذي استقبلهم، وسأل الشيخ الصياصنة «شو يا شيخ قررت؟»، فأجاب الشيخ بأنه لا يستطيع وأن هذا الأمر صعب، وبعد جدال اتسم بالحدة والقسوة من قبل ذلك الشخص، طلب الشيخ مهلة يومين، فأجابه «لا مانع» مضيفاً «الشباب سيبقون هنا حتى تقرر، ولسنا في عجلة»،

خلال ذلك اليومين تعرض علاء وإسلام للتعذيب، إلى أن طلب منهما الخروج وأعطيا أغراضهما، فقابلهما الشخص ذاته بابتسامة وعاملهما بلطف قائلاً «والدكما يسجل الآن، انتظروه حتى ينتهي وستذهبون سوية».

امتدت المقابلة أكثر من خمس ساعات، وبعدها دخلا مع الشيخ إلى مكتب ضخم، يجلس فيه شخص تبين لاحقاً أنه اللواء محمد ديب زيتون، الذي قال للشيخ «هكذا أفضل لك ولنا»، وخرج الشابان برفقة والدهما. (الآن علاء معتقل بتهمة التواصل مع والده، أما إسلام فتمكن من الوصول إلى الأردن سالماً).

أما المشاهد فلا يعرف كل تلك التفاصيل باستثناء مقابلة بثها التلفزيون الرسمي، يعترف فيها الشيخ، أنه غرر به، وأن ما جرى خارج عن إرادته، وعلى السوريين أن ينتظروا الإصلاحات القادمة، وعليهم التصدي للمؤامرة الكونية.

«أجانب يغتصبون نساء درعا»

ويروي بعض السجناء المفرج عنهم من فرع الأمن العسكري بدرعا، كيف أجبر الشاب عبد الكريم الزعبي (طالب سنة ثانية هندسة اتصالات في جامعة اليرموك) من بلدة المسيفرة على الاعتراف بأنه ينتمي إلى جبهة النصرة، وأن أجانب كانوا يدخلون البلدة ويغتصبون النساء، وهو يقودهم إلى تلك البيوت، ومن النساء اللواتي اغتصبوهن زوجة أبيه وزوجة أخيه، تعرض عبد الكريم بعد ذلك الاعتراف لمختلف أنواع التعذيب حيث تورم جسده بالكامل وغاب عن الوعي فنقل إلى مشفى، وبتعافيه أعيد إلى الزنزانة، ليطلبوا منه أن يعيد الاعتراف ذاته، ولكن هذه المرة على شاشة التلفزيون السوري، على أمل أنه سيفرج عنه، وسيستطيع تقديم امتحاناته.

بثت المقابلة في الشهر الأول من العام الحالي إلا أن عبد الكريم ما يزال معتقلاً حيث نقل من فرع الأمن العسكري بدرعا إلى مكان مجهول، ويعتقد أهله أنه موجود في دمشق.

اتهم بتهريب الأسلحة

أما محمد عياش، فهو سائق نقل خارجي على براد خضار، من مواليد عام ١٩٨٠ متزوج ولديه طفلة، أجبر، بعد إلقاء القبض عليه في ٢٥ نيسان عام ٢٠١١ أثناء عودته من السفر، على الظهور على شاشات إعلام النظام، ليعترف بأنه قام بنقل السلاح إلى سورية عن طريق الأردن من خلال أشخاص قطريين وسعوديين، وحكم عليه بعد المقابلة بالسجن المؤبد، ويقضي عقوبته في سجن صيدنايا الآن، اضطر محمد لتسجيل المقابلة بعد أن أخبروه أن والدته في الغرفة المجاورة له، وهي تسمع صراخه أثناء التعذيب، وأكدت والدته لـ «جسر» أنه بريئ ولم يرتكب أي ذنب.

اعتقلت وبيدها سلة غذائية

ولم تسلم حتى النساء من يد مخابرات النظام وإرهابهم، فالسيدة منى الوادي، (طالبة هندسة كهرباء، سنة ثانية) من مدينة الحارة التابعة لدرعا، كانت من أواخر من ظهروا على شاشة تلفزيون النظام.

ألقي القبض على منى في ٢٠١٢/١١/٢٦ عندما كانت تنقل في سيارتها سلة غذائية لأحد الأسر المتضررة في دمشق، اقتيدت بعدها إلى سجن في أحد القطع العسكرية بالغوطة الشرقية، ثم نقلت إلى فرع فلسطين، وبعدها أحيلت إلى مطار المزة التابع للمخابرات الجوية.

تروي ختام، وهي من المعتقلات اللواتي كن مع منى، «منى ما تزال قوية وذات همة رغم التعذيب النفسي والجسدي الذي تعرضت له، ومن ضمن العذابات النفسية التي مورست عليها، أنهم أوهموها بصدور حكم إعدام بحقها، وأن عليها الاعتراف على التلفاز بأنها كانت تنقل السلاح والمسلحين بدمشق مقابل وقف تنفيذ حكم الإعدام بحقها».

ظهرت منى على الشاشات الرسمية لتعترف بما لم تركبه، إلا أنها لا تزال تقبع في سجون النظام، وما زال زوجها وطفلتها بانتظارها إلى أن تعود سالمة إليهم.

جبل ينهار على بحر فتولد مجزرة اسمها «بانياس»

حازم عادلي

بانياس الآن

عادت إحدى أسر «البياسة» كبرى عائلات شهداء الثورة السورية منذ أيام من مطار الباسل في جبلة، حيث قيل لهم إن «أهل بانياس ممنوعون من السفر»، بيت العائلة دمر بالكامل بعد أن فقد الكثير من أفراده في رأس النبع، وبقية شبان العائلة بين سجين وفار من سكاكين «جيش الدفاع الوطني»، كاميراتهم صورت كل شيء، هم شهود المجزرة.

صباح الأربعاء ٨ أيار بدأ النازحون بالعودة إلى أحياء القبيات، الميدان، ابن خلدون، بعد أن غادروا بيوتهم تجاه طرطوس وجبلة مع بدء مجازر رأس النبع ورأس الريفة وبستان النجار، تلك المناطق التي لم يعد النازحون إليها، فلا بيوت ولا نازحون أحياء سوى من استطاع الفرار إلى الأحياء الأقل قسوة.

بعد أن أبلى شبيحة «جيش الدفاع الوطني» بلاءً حسناً في القتل ثم التهجير ثم السرقة والنهب والاعتقال، ثم تكريمهم بفك حواجز المدينة العسكرية، وتكليف «جيش الدفاع» بمهام نصب الحواجز إضافة إلى بناء متاريس وحواجز جديدة، أهمها الحاجز الجديد عند نادي مصفاة بانياس، وبذلك يزداد الإمعان في تقسيم المدينة طائفياً وإنسانياً بين جثة وراقصين على أنغام علي الديك.

يعبر أحد قادة «جيش الدفاع الوطني» عن وضع المدينة بالقول «يمكننا أن نقول أن المدينة طهرت بالكامل، ومن تبقى هم مجموعة من الإرهابيين». الباقون هم وفق محمل النازحين مجموعة من الشبان الذين استطاعوا توثيق المجزرة وتصويرها ودفن الشهداء.

بانياس المجزرة

لم يكن جديداً على أهالي قرية البيضا وبانياس وبساتين إسلام أن يتم قصفهم من قلعة المرقب وقاعدة الزوبة العسكرية، بمعنى أن يطلق الجبل صواريخه على المدن الساحلية، لكن ما كان جديداً وضوح النقمة الدموية والطائفية المسعورة بالاقتحام، حيث لم ينتظر سكان البيضا ما حل نهائياً. هم ٤٠٠٠ مواطن، بقوا في البلدة بعد أحداث نيسان ٢٠١١ حيث استعرض الشبيحة جزماتهم العسكرية على أجساد أهالي البيضا، ومن تبقى من أطفال ونساء ورجال عانوا خلال عامين من الاعتقال والإذلال على شتى حواجز الساحل، وكانت المجزرة.

قصف مدفعي من الجبال، حصار عسكري وحواجز منعت أحداً من المرور، ثم اقتحام بأسلحة خفيفة وسكاكين، وكأن القتلة على علم كامل بأن الأهالي لا يملكون أسلحة للرد، وما إن قسمت القرية إلى ثلاث حارات، التحتانية وحارة المسجد والجوانية، حتى تقاسم القتلة البيوت، وبدأ تجميع الشبان والأطفال في الشوارع وقتلهم إما حرقاً وهم أحياء أو ذبحاً بالسكاكين أو بتكسير الجماجم، وسجلت عشرات حالات الاختطاف ثم القتل في القرى المجاورة وأهمها (الزوبة، العصيبة، بارمايا، سقبلة، حريصون، المروج، إضافة إلى حي القوز في بانياس).

الباقون ممن استطاعوا الفرار تلقفتهم حواجز طرطوس أو وجدوا مجزرة أخرى بانتظارهم في رأس النبع ببانياس، التي لم يفر أهلها عندما سمعوا بما حدث بالبيضا، إذ كانوا يظنون أن الأمر قد لا يتجاوز تلك القرية، أو كانوا يفضلون الإحساس بذلك، فما إن أنهت القوات عملها في البيضا حتى اتجهت إلى بانياس، وبدأت التفاصيل ذاتها تتكرر دون أدنى مقاومة.

يدخل مسلحو «الدفاع الوطني» إلى البيوت، يقتلون الرجال، ويمارسون ما شاؤوا من أساليب ذل وتعذيب، يحرقون بعض الأثاث الذي خبأت فيه النساء أطفالهن، وينهبون ما تبقى لتزيين بيوتهم به أو لبيعه في الريف الساحلي.

سيارات مليئة بالشبيحة وبكافة أنواع الأسلحة، دراجات نارية، أغاني القائد، فتيات بانتظار إعلان الانتصار، طرق مقطوعة إلا أمام القتلة، حلقات دبكة في حيي القصور والقوز وعلى طريق اللاذقية وطرطوس والقدموس، مشهد عام من السريالية والهيستيريا الساحلية، وشهود عيان يبحثون عن أمل صغير بأن تصل أصواتهم وصورهم للعالم للتوثيق لا أكثر، لن يستطيع أحد الآن الوصول إلى بانياس في ريف يحترف اغتيالها كلما شاء.

بانياس الرواية

صيادون، تجار بسطاء، مزارعون، سجناء الريف القاتل، أبطال الثورة الذين انطلقوا بمجرد اشتعالها الحوراني، تعرضوا لما لم يتعرض له سواهم، بحكم عدم إمكانية تأسيس قوة مقاومة، لم يتعرض أي شبيح للأذى في محمل المجازر الأخيرة، رغم أن تهمتهم هي التسلح، وتمرير المؤامرة من البحر، حتى البحر لم يعد يمر إلى شاطئهم الأسماك التي اعتادوا عليها.

عامان دون أي خلل أمني في بانياس، أمن الشبيحة مستقر فيها للغاية، يستطيع أي شبيح الوصول إلى أضيق حارات رأس النبع دون أن يستهدفه أي «إرهابي» مسلح بشباك صيد فيها، وفي البيضا كذلك الأمر غالبية القادرين على العمل الثوري، هاجروا إما إلى أماكن الصراع الآمنة مقارنة بقريتهم أو إلى الخارج، وبقي من يسهل قتلهم، وكم من قائل يقول «كم تمنينا أن يكون هذا الريف في دير الزور، لنرى ردود الفعل التي يستحقها القتلة، هناك يقومون بالمجازر من مدفعيتهم، ويرد عليهم الجيش الحر بالسلاح وبطريقة عسكرية، وهنا تختلف المعادلة كلياً، فيسرحون ويمرحون».

هي محاولة واضحة لخلق معادلة ديمغرافية جديدة، غزو وسيطرة أكبر على الساحل، الآن بإمكانهم أن يسكنوا البيضا وغالبية مدينة بانياس، وبإمكانهم بمشيئة سفاح أن يتوسعوا نحو الشمال حيث جبلة واللاذقية، في إطار تصرف فوضوي أرعن دموي، يظن من يقوم به أنه يخلق شعباً جديداً على أنقاض آخر، ودولة جديدة في ساحل دولة قديمة.

للمجزرة التي استشهد فيها أكثر من ١٣٠٠ مدني أعزل شهود عيان أكثر من أن يقتلهم صناعها هم الآن بأغلبهم خارج نطاق الساحل السوري، ولديهم الكثير في المستقبل ليقولوه، ليست مجرد صور وفيديوهات تؤخر التوقيت الأوروبي لعشاء المعارضة أو الخارجيات الحاضنة. لدى شهود العيان رواية عن شعب أبيد على مرأى العالم أجمع، وحق يجب استرداده، وصور لمدينة بائسة جميلة للغاية بحرها أزرق وشباكها حاذقة الاصطياد، مدينة أقدم بكثير من تاريخ رعاع يحاولون استيطانها... اسمها بانياس.

قائد المجلس العسكري الثوري في الحسكة «أبو البتول» لـ «جسر»:

نتحفظ على بعض ممارسات الفصائل الإسلامية المتشددة، وصيغ التطرف لا تتناسب مع المجتمع السوري المعتدل

بهزاد حاج حمو/ الحسكة

ما تعريف المجلس العسكري الثوري، أسباب تشكله، ممولوه، ولمن تتبع المجالس العسكرية عادة؟

المجلس العسكري هو كيان عسكري مستقل يأخذ شرعيته من المقاتلين على الأرض على كافة الجبهات، وكانت فكرة تشكيل هكذا كيان منظم خطوة في سبيل التنسيق بين عموم التشكيلات المقاتلة تحت لواء الجيش الحر وتنظيمها، بالإضافة إلى تسهيل وصول الأسلحة والذخائر من المصادر المموّلة، والتي هي بالنسبة للمجالس العسكرية: الهيئة العامة للأركان بقيادة اللواء سليم إدريس حالياً، والتي تتبعها جميع المجالس العسكرية المقاتلة في الجبهات القتالية الخمس (جبهة دمشق وريفها، جبهة حمص، جبهة حلب، جبهة إدلب، والجبهة الشرقية التي تضم المحافظات الثلاث «الرقة ودير الزور والحسكة»).

هل تحصلون على تمويل جيد كمجلس عسكري؟

التمويل بشكل عام ضعيف جداً، وخاصة بالنسبة للكتائب المنضوية تحت مظلة المجلس العسكري في الحسكة، حيث أن عدد الأفراد الذين تمكنّا من تسليحهم قليل جداً، مقارنة بالعدد الذي نتواصل معه من الشباب الراغبين بالانضمام إلى صفوف الجيش الحر.

ما شكل العلاقة بين المجلس والكتائب الأخرى غير المنضوية، سواءً تحت مظلته أو تلك التي لا تقاتل تحت مسمى الجيش الحر؟

ثمة تنسيق غير مباشر ينشأ بيننا وبين هذه التشكيلات العسكرية في ميدان المعركة لظروف أو لأخرى، ونسعى حالياً إلى إيجاد صيغ للعمل والتنسيق المباشر في هذا الخصوص.

تضاربتْ التصريحات داخل قيادات المجلس، أو على مستوى هيئة أركان الجيش الحر بخصوص الاتفاقية بينكم وبين القوات الكردية التابعة لـ «PYD»، فما السبب؟

بالنسبة لأية هدنة يعقدها المقاتلون على أرض المعركة، لا بد من أنها لن تتوافق مع أجندات وأفكار السياسيين من طرفي القتال، لأن الهدنة هي وليدة حاجة من هم على الأرض بضرورة وقف الدماء فوراً، وبالتالي هم وحدهم يدركون مزايا أية هدنة يعقدونها بعيداً عن الحسابات السياسية التي قد لا تراعي في كثير من الأحيان حماية الروح البشرية على سبيل المثال أو ممتلكات المدنيين. لذلك وردت ملاحظات وتحفظات سياسية على اتفاقنا مع قوات حماية الشعب (YPG) لأنها مسّتْ، بحسب بعض المحللين، في بعض بنودها، جوانب سيادية سياسية تخص الوطن السوري، كرضا الجيش الحر مثلاً برفع علم هذه القوات إلى جانب علم الثورة، والسماح لها التصرف كسلطة ودولة في المناطق التي تسيطر عليها.

أين وصلتْ هذه الاتفاقية، وما درجة التزام الأطراف بكافة بنودها؟ وما تقييمكم للمناطق التي يسيطر عليها «PYD»؟

لا نزال في الجيش الحر نعمل على تطبيق بنود الاتفاقية لأننا ملتزمون بما وقّعنا عليه أخلاقياً وسياسياً، إلا أن الطرف الآخر أي «PYD» يخترق هذه البنود الواحدة تلو الأخرى، وعلى سبيل المثال لا يقوم برفع علم الثورة السورية على حواجزه المنتشرة على طول الطرق العامة ومداخل المدن ذات الغالبية الكردية، وأيضاً لا زال الحزب يحتكر هذه الحواجز، بما يخالف إحدى بنود الاتفاقية التي نصّتْ على ضرورة تشكيل الحواجز المشتركة بين الطرفين.

أما بالنسبة للمناطق الأخرى التي يسيطر عليها «PYD» فلا تُعتبر بحكم المناطق المحررة ما لم يرفع فيها علم الثورة السورية بشكل علني ومستمر.

ما آلية عمل وتحرك الجيش الحر في المناطق التي يقوم بتحريرها، وكيفية تأمين احتياجات الأهالي في ذات المناطق؟ ومنها مثلاً الناحية الصحية حيث تتهمكم النقطة الطبية في رأس العين بإهمالها، وبيع موارد المنطقة من القمح دون صرف ليرة سورية واحدة لتأمين الدواء والاحتياجات الطبية؟

نعلم تماماً أننا مقصّرون في هذه النقطة، لكننا نعمل ضمن الإمكانيات المحدودة المتاحة لنا فقط، نلجأ عادة بعد تحرير أية منطقة إلى إعادة تأهيل أفران المدينة المحرَّرة كما فعلنا في فرن رأس العين والبلدات المجاورة لها, كذلك نعمل على تأمين الممكن من الكهرباء والمياه لهذه المناطق، أما بالنسبة لموضوع النقطة الطبية، فالأمر يحتاج لمؤسسة طبية متكاملة تشرف على عملية استلام المعونات الطبية كالأدوية وغيرها وتوزيعها على الأهالي والمرضى، وباعتقادي النقطة الحالية المؤلفة من طبيب واحد بالرغم من جهوده المشكورة، غير قادرة على القيام بالمهمة، أما الأولوية بالنسبة لنا فهو شراء السلاح مقابل القمح الذي نبيعه.

ما الخطط المستقبلية للمجلس بخصوص تحرير كامل محافظة الحسكة، وتقييم الكتائب التي تقوم مؤخّراً بمحاولة دخول القامشلي؟

بالنسبة لإرادة تحرير مدينتي الحسكة والقامشلي فهي موجودة وبقوة والأولوية حقيقة لمدينة القامشلي، بالإضافة لخطط التحرير التي تم إعدادها بالتنسيق بين أغلب الكتائب والتشكيلات في المحافظة وخارجها، لكن هناك نقاط عسكرية في محيط المدينتين علينا ضربها وشلّ قدراتها قبل الدخول، وذلك بالطبع لتجنيب المدنيين مخاطر القصف العشوائي

الذي يلجأ إليه النظام في هكذا حالات، وهذا تماماً ما قامت وستقوم به الكتائب التي حاولت قبل أسابيع اقتحام الفوج ١٥٤ بالقرب من قرية الذبانة جنوب القامشلي، وتمكنتْ من إلحاق الخسائر به وخلخلة صفوف أفراده.

هل من تنسيق مع القوات الكردية بخصوص دخولكم إلى هذه المدن؟ وما شكل العلاقة بينكم وبين هذه القوات؟

استناداً إلى إحدى بنود الاتفاقية السالفة الذكر بين الجيش الحر وقوات «PYD»، فإن الأخير ملزَم بتقديم المساعدة والدعم اللوجستي أثناء تحرك الجيش الحر في المناطق الشمالية الشرقية من سورية، بالمقابل فإن تحركاتنا يجب أن تتم بعد التنسيق الكامل معهم وإخبارهم بجهة توجه هذه الكتائب، أما بالنسبة لشكل العلاقة، فالأمور تسير والحمد لله نحو التوافق الكامل بعد أن بدأ الحزب إشهار معاداته للنظام وقتاله إلى جانب الحر في عدة مناطق في حلب منها الأشرفية والشيخ مقصود، ونأمل أن يستمر في هذا النهج الوطني.

ما شكل العلاقة مع التنظيمات والكتائب الأخرى. وخاصة تلك التي أعلنتْ مؤخراً تبعيتها لتنظيم القاعدة؟ وما تقييمكم لأداء هذه التنظيمات داخل المناطق المحررة؟ (قمع مظاهرات سلْيمة في الشدادي من قبل جبهة النصرة بالدوشكا، والاشتباكات مع بعض كتائب الجيش الحر في مدينة تل أبيض)؟ وما هي رؤية المجلس حول شكل الدولة الإسلامية التي تطرحها هذه التنظيمات؟

حقيقة لدينا تحفظات على ممارسات بعض الفصائل الإسلامية المتشددة، ليس من حيث المبدأ بالطبع, إنما من حيث الممارسة العملية، لأنها تتعارض مع مبادئ ثورة الحرية والكرامة التي خرج من أجلها السوريون أولاً، وتناقض عقيدتنا في حماية المدنيين والتي لأجلها تركنا رتبنا العسكرية وأهلنا والتحقنا بصفوف الجيش الحر ثانياً، أما بالنسبة لشكل الدولة السورية مستقبلاً، فالشعب السوري هو وحده المخوَّل بهذا، ولا أعتقد أن صيغ التطرف تتناسب وطبيعة المجتمع السوري المعتدلة.

ص ٧

موظفو تل أبيض ينتظرون رواتبهم التي انقطعت بعد تحرير محافظة الرقة

محمود الدرويش/ تل أبيض

تحررت الرقة من النظام منذ شهر آذار، عام ٢٠١٣، وبدأت المحافظة تدير شؤونها بشكل شبه مستقل عن النظام، مما جعل الكثير من موظفي تلك المحافظة يبحثون عن موارد رزق بديلة، كون رواتبهم لم تعد تصرف منذ التحرير، (إذ أن النظام استمر في صرف الرواتب حتى بالنسبة لموظفي بعض المناطق المحررة سابقاً كتل أبيض) بعد أن رفع النظام يده عن المحافظة.

التقت «جسر» بعدد من الموظفين الذين باتوا بلا دخل منذ أشهر، ومنهم محمد (٤٣ عاماً)، أب لثلاثة أطفال، كان يعمل شرطياً في تل أبيض، وانشق عن النظام منذ الشهر التاسع ليصبح حاله كحال الكثير من رجال الشرطة الذين انشقوا عنه، ولم يجدوا أحداً يسدد لهم رواتب شهرية.

كان راتب محمد الشهري خمسة عشر ألف ليرة شهرياً قبل انشقاقه عن النظام، ويسكن في بيت استأجره بمدينة تل أبيض بخمسة آلاف ليرة سورية، ليدير بما تبقى من الراتب احتياجات أسرته.

بعد انشقاق محمد أمضى فترة من الزمن دون عمل، ثم بدأ بالعمل مع أحد التجار في المدينة براتب خمسة عشر ألف ليرة، ولأسباب خاصة، كما يقول، ترك محمد عمله ليعمل كسائق سيارة شحن بين المناطق المحررة براتب جيد، مكنه من سد احتياجات عائلته.

أما خليل (٤٥عاماً) فهو مدرّس في المرحلة الابتدائية وأب لخمسة أطفال، لم يعد يستلم راتبه منذ شهر آذار ٢٠١٣ الذي كان يبلغ عشرين ألف ليرة سورية.

يقول خليل «كان راتبي الشهري يكفيني نوعا ماً، أما بعد تحرير الرقة لم يعد يصلني، ولا أعلم إلى متى سأبقى أنتظر حتى أستلم مستحقاتي الشهرية، اعتمدت على بعض المدخرات التي كنت أملكها، لكنها نفذت الآن». تمكن خليل من شراء سيارة صغيرة لنقل البضائع ضمن المدينة، ومن خلال أجرة النقل بات بإمكانه تلبية حاجاته وحاجات عائلته في ظل ارتفاع أسعار معظم المواد والسلع.

لا يعول خليل على أية جهود لتحصيل رواتب الثلاثة أشهر الأخيرة، بما فيها جهود حركة أحرار الشام، فيقول «سمعنا كثيراً من أبناء المحافظة أن كتائب أحرار الشام استولت على أموال الرواتب في مدينة الرقة، وسيقومون بتوزيعها في حال اكتملت جداول الموظفين، ولكنني غير مقتنع بهذا الكلام كونه في هذه الأيام (كلمن إيدو إلو!)».

وحاولت «جسر» التواصل مع حركة أحرار الشام لمعرفة خططها من أجل توزيع الرواتب وأماكن التوزيع لكنها لم تلق رداً، وكانت الحركة قد نشرت على صفحتها الرسمية في موقع «فيس بوك»، أنها بدأت بتوزيع الرواتب على الموظفين، بتاريخ ٢٩/ ٢٠١٣/٤ دون أن يتم توضيح القطاعات التي شملها التوزيع أو لمن الأولوية، إلا أنها بينت أن مكان توزيع الرواتب هو في مقر الهيئة الشرعية.

نائب رئيس المجلس المحلي بمدينة تل أبيض وائل الحمدو تحدث لـ «جسر» عن دور المجلس المحلي في التوظيف فيقول «نحن كمجلس محلي لا نملك إيرادات كبيرة حتى نوظف الشباب، فقد اكتفينا بتوظيف عمال النظافة وبعض عمال الكهرباء والمياه لحاجتنا الماسة لهم».

ومنذ الشهر الرابع وظف المجلس المحلي بمدينة تل أبيض أكثر من ٢٥٠ عاملاً في قطاعات النظافة والكهرباء والمياه والبريد براتب قدره ٢٥٠ دولار أمريكي، بعد دعم الائتلاف الوطني لقوى المعارضة لهذه الخطوة، بحسب الحمدو.

ويؤكد الحمدو أنه في المدى القريب لا توجد خطط لتوظيف أعداد أكبر، ولكنهم يعملون من أجل إيجاد دعم لخلق فرص عمل جديدة ضمن مؤسسات المجلس.

تتمة المقابلة في الصفحة السادسة مع قائد المجلس العسكري الثوري في الحسكة «أبو البتول»

القوى الكردية في سورية طرحتْ مشاريعها السياسية بالنسبة لمستقبل المنطقة تراوحتْ بين الفيدرالية والإدارة الذاتية، ما الموقف الرسمي للجيش الحر حيال هذه المشاريع؟

نكرر أن الشكل الأمثل بالنسبة لطريقة الحكم في سورية المستقبل يختارها الشعب السوري عبر المؤسسات الديمقراطية التي ستفرزها الثورة بعد إسقاط النظام، بالنسبة لي كما حاربتُ النظام الأسدي، فأنني سأستمر في محاربة أية مشاريع على أسس طائفية أو عرقية، وما يطرحه بعض الأكراد عن الانفصال أو التقسيم على أساس العرق والقومية مجرد أوهام يتاجرون بها، علينا السعي لتحقيق المواطنة الكاملة لكل السوريين بغض النظر عن الانتماءات الأخرى، وهذه المواطنة هي التي ستضمن المساواة والعدالة بين الجميع.

ما تبعات تشكيل الحكومة المؤقتة على الأجزاء المحررة من المحافظة، ودرجة التنسيق والتعاون بين هذه الحكومة وفصائل الجيش الحر؟

الحكومة المؤقتة موجودة على الورق فقط، وتفعيلها على الأرض سينعكس بشكل إيجابي على الأهالي بكل تأكيد، وسيؤسس لبذرة سلطة مدنية تدير المناطق المحررة، وتلبي احتياجات المدنيين، وبالتالي ستخفف الضغط الهائل عن الجيش الحر، وتقلل من أخطائه أيضاً.

ما مدى سيطرة المجلس العسكري في الحسكة على موارد وثروات المحافظة من قمح ونفط؟ وما موقفكم من قرار الاتحاد الأوربي الأخير بشراء النفط السوري من المناطق المحررة؟

كما أسلفت، الجيش الحر الآن في موقع صعب جداً، ويعاني من ضغوطات تفوق طاقته، وتتجاوز المهمة التي حملها على عاتقه، ليس بإمكانه بالطبع حماية وإدارة موارد البلاد بالشكل الأمثل، لأنها مهمة إدارة مدنية مختصة، وذات الموضوع ينطبق على القرار الأوروبي الأخير الذي أراه عملية سرقة ونهب منظّمة لأموال الشعب، لأنها ورقة إضافية لإضعاف الجيش الحر، وخلق الفوضى بين صفوفه وإثارة النزاعات بين فصائله التي ستتقاتل بالطبع لاحتكار بيع إنتاج الآبار التي تسيطر عليها، مستغلّة غياب سلطة فعلية وقوية قادرة على متابعة ومراقبة عملية الاستخراج والبيع، وسنعمل في المجلس العسكري على حماية ثروات البلاد من النهب المحلي الذي تقوم به بعض المجموعات المسلحة تحت مسمى الجيش الحر، بالإضافة لعملية النهب الخارجي التي تسعى إليها الدول الأوربية حالياً تحت مسمى "مساعدة الشعب السوري".

مواد سامة تنثرها مروحية في سماء سراقب وأطباؤها يطالبون بتحقيقات جدية

طبيب يؤكد وجود ١٧ إصابة بـ«الأسلحة الكيميائية» في سراقب وأوغلو يقرّ بتعرض سوريين للهجوم بتلك الأسلحة

محمد اسماعيل/ إدلب

«في يوم الاثنين ٢٠١٣/٤/٢٩ الساعة الثالثة والنصف عصراً، قامت طائرة مروحية تابعة للنظام السوري، تحلق على ارتفاع كبير جداً، بإلقاء أكياس وعبوات غرب المدينة، توجه بعض الناس إلى المكان، فلوحظ أن بعض الأشخاص بدؤوا يعانون من اختناق فنقلوا إثر ذلك إلى المشافي» بهذه الكلمات لخص الطبيب محمد وليد تامر ما حدث في مدينة سراقب ذلك اليوم، مبدياً اشتباهه بأن المواد المستخدمة هي أسلحة كيماوية، إلا أن تلك الحادثة، نظراً لقلة المصابين فيها، لم تكن ربما لتحفز المجتمع الدولي على القيام بتحقيقات جدية، بحسب الطبيب، إلا أن تصريحاً لافتاً صدر مؤخراً عن وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو أكد فيه أن سوريين يتعالجون في تركيا إثر تعرضهم لهجوم بأسلحة كيمائية.

أعراض المصابين

يقول الطبيب تامر، العامل في مشفى سراقب «بعد رؤية أول إصابة قام الأطباء بوضع غطاء الفم وارتداء قفازات، نظراً للأعراض التي ظهرت على المصابين، وتتلخص بالتالي: حالة اختناق وصعوبة في التنفس مع سحب ضلعي، تضيق في الحدقة العينية، وكانت الحدقة دبوسية، وجود مفرزات فموية عينية مخاطية بيضاء، وجود حالة هياج وتغيب بالوعي، إضافة للمفرزات الفموية».

جهود «جبارة»

وعن تعامل الأطباء مع الحالات، أوضح الطبيب تامر أن الفريق أبدى مهارة عالية في التعامل مع الإصابات، حيث تم استخدام الاتروبين بما يعادل ٧-١٢ امبول للشخص الواحد، وتم إعطاء الأوكسجين، وسربت السيرومات وريدياً، وأزيلت الملابس عن المصابين، ووضعت خارجاً في أكياس نايلون محكمة الإغلاق، وتم غسل الأجزاء المكشوفة من الجسم بالماء، واستقبل المشفى حينها تسع حالات دفعة واحدة، وتم تحويل حالتين إلى مشفى باب الهوى للقصور التنفسي، لعدم وجود منفسة، وتوفيت لاحقاً إحدى الحالات.

نقص المعدات

الإصابات توزعت على عدة مشافي في سراقب وتفاوتت في قدرتها على التعامل مع الحالات، فيقول الطبيب عبد الحكيم المناوب في إحدى المشافي الميدانية بسراقب «بعد رمي المواد السامة، وصلتنا ثلاث حالات إلى المشفى الميداني بسراقب، بعض الإصابات طفيفة والأخرى شديدة ولوحظ عليها القيام بحركات لا إرادية واختلاجات وخروج زبد فموي، فضلاً عن تخرش في العين أدى إلى احمرار بياضها».

ويتابع الطبيب «نظراً لجهل الأطباء بهذه الحالات، وعدم توفر المعدات اللازمة، تعرض بعضهم مع المسعفين إلى بعض الأعراض البسيطة، واضطروا إلى تحويل الإصابات الخطرة إلى مشافي تركيا» مشيراً إلى عدم وجود مخبر متخصص بهذه الحالات، فبعد انتهائه من معالجة أحد المصابين بالمادة الكيماوية، انتقل مباشرة لعلاج أحد الجرحى، ويقر الطبيب بأن ذلك خطأ فادح، لكن نظراً لنقص المعدات والكوادر باتوا يضطرون إلى ذلك.

تجميع عينات

قامت كتائب الجيش الحر بالتعاون مع مختصين، بإخلاء المكان الذي ألقيت فيه المواد من السكان، وأخذوا عينات من التربة والماء في المنطقة المستهدفة،وعثروا على عبوة من المواد السامة لم تنفجر، فوضعوها في عبوة زجاجية محكمة الإغلاق، وسلمت تلك العينات إلى العقيد عبد الباسط الطويل قائد الجبهة الشمالية في قيادة الأركان.

أحد إعلاميي لواء جبهة ثوار سراقب وريفها قال إنه «لا توجد أية معلومات عن الطائرة التي ألقت المواد السامة، سوى أنها أتت من جهة الشمال الغربي أي إدلب المدينة أو معسكر المسطومة، حيث أكبر تجمع لقوات النظام في محافظة إدلب (٥ كم شرق إدلب)».

إجراءات تركيا

وعند وصول بعض الإصابات إلى تركيا، تم إيقاف المصابين وسادت حالة من الهلع لدى المسعفين الأتراك، مما دفع السلطات التركية إلى إرسال فريق متخصص من المسعفين وسيارات خاصة، بحسب ما قاله الإعلامي أحمد قدور الذي رافق المصابين إلى تركيا، خلال ذلك الانتظار فارقت السيدة الخمسينية مريم الخطيب الحياة بعد لحظات من وصولها المشفى، ونقل جثمانها إلى مشفى أضنة من أجل استكمال الفحوص المخبرية، وأخذت عينات من مواضع الإصابات لدى باقي المصابين، بالإضافة لأخذ وفوارغ القنابل التي تم إلقاؤها وعينات من المادة البيضاء.

تصريحات

كل ما جاء من حديث للأتراك عن تلك الحادثة، هو ما قاله رئيس بلدية الريحانية حسين سيفردي للإعلام «هؤلاء المرضى نقلوا من محافظة إدلب في شمال سورية».

كما نشرت تصريحات لمسؤولين أتراك قالوا فيها إن «أنقرة تفحص عينات دم أخذت من مُصابين سوريين نقلوا عبر الحدود بعد قتال في الأيام القليلة الماضية، لتحديد ما إذا كانوا قد تعرضوا لهجوم بأسلحة كيماوية».

وعقب هذه التصريحات بحوالي عشرة أيام قال وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو إن «عدداً من المصابين السوريين الذين يتلقون العلاج في تركيا، أظهرت الفحوصات تعرضهم للهجوم بأسلحة كيماوية» وبتصريحات أوغلو تلك يتم تجاوز «الخط أحمر» الذي حدده الرئيس الأمريكي باراك أوباما بشأن استخدام السلاح الكيميائي.

الأسلحة الكيميائية

جاء تعريف الأسلحة الكيميائية في اتفاقية حظر استحداث وصنع وتخزين واستخدام الأسلحة الكيميائية وتدمير هذه الأسلحة الموقعة في باريس في ١٣ كانون الثاني عام ١٩٩٣، على أنها المواد الكيميائية السامة وسلائفها، فيما عدا المواد المعدة منها لأغراض غير محظورة بموجب هذه الاتفاقية ما دامت الأنواع والكميات متفقة مع هذه الأغراض، أو الذخائر والنبائط المصممة خصيصاً لإحداث الوفاة أو غيرها من الأضرار عن طريق ما ينبعث نتيجة استخدام مثل هذه الذخائر والنبائط من الخواص السامة للمواد الكيميائية السامة.

سورية واستخدام السلاح الكيماوي

- سورية من الدول التي لم توقع على اتفاقية الأمم المتحدة لحظر الأسلحة الكيميائية، ولم تنضم إليها.
- وفي آذار الماضي، وبعد الادعاء بأن قوى المعارضة قد استخدمت الأسلحة الكيميائية، طلب النظام السوري من الأمم المتحدة التحقيق في هذه الادعاءات.
- وعندما بدأ المجتمع الدولي بالتحرك، أصرت دمشق على اقتصار التحقيق على استخدام المعارضة لتلك الأسلحة، ولكن بريطانيا وفرنسا رفضتا ذلك الطلب، بقولهما إن الفريق ينبغي أن ينظر في جميع حوادث الأسلحة الكيميائية المزعومة، وليس في خان العسل فقط، رفض النظام السوري عندئذ دخول الفريق إلى سورية، ويتواجد المحققون الآن في قبرص، في انتظار المزيد من التوجيهات.
- نشرت على الانترنت بعض الوثائق التي كشفت عن تعليمات لقائد الفرقة السابعة- الفيلق الأول وجهها لفرقته (بتزويد العناصر المشاركة بمهام أمنية في مناطق (...) بمجموعة الوقاية الفردية من الأسلحة الكيميائية، لاحتمال استعمال هذه الأسلحة من قبل قوات صديقة).
- استخدم النظام السوري مؤخراً السلاح الكيماوي في مدينة حمص وفي ضواحي دوما والعتيبة وعند أطراف عدرا في دمشق وفي منطقة خان العسل في حلب.

أسماء المصابين الذين أدخلوا إلى تركيا

- آلاء قعدوني ١٨ سنة حامل
- مريم الأحمد ٢٧ سنة
- آلاء الأحمد ١٨ سنة
- نادر الشحني
- فارس كوسا
- ابتسام حبار ٢٢ سنة
- أيوب الخطيب
- أحمد الحلاق
- فضل محمد شعبان
- عبد المنعم الأحمد ١٢ سنة
- السيدة مريم الخطيب (استشهدت بعد دخولها المشفى)

معدل التضخم
يصل إلى ٤٩,٥٪ في شهر تشرين الثاني وفقاً لبيانات رسمية

أصدرت مديرية دعم القرار في رئاسة مجلس الوزراء، النشرة التنموية الاقتصادية الشهرية الخاصة بشهر تشرين الثاني، التي كشفت أن معدل التضخم في ذلك الشهر وصل إلى ٤٩,٥ ٪ .

وبينت النشرة أن معدل التضخم السنوي في شهر تشرين الثاني لعام ٢٠١٢ بلغ نحو ٤٩,٥١ ٪، مقابل ٤٩,٨٩ ٪ عن تشرين الأول من العام نفسه، علماً أن معدل التضخم السنوي في شهر تشرين الثاني لعام ٢٠١١ بلغ نحو ٥,٧٥ ٪.

وضمت النشرة تفاصيلاً عن العديد من القطاعات في الدولة، ففيما يخص التبادل التجاري النفطي، أوضحت النشرة أن استيراد المشتقات النفطية ارتفع من ١٠ آلاف طن في شهر تشرين الأول من عام ٢٠١٢ إلى ٣٦ ألف طن خلال شهر تشرين الثاني من العام نفسه. وأشارت النشرة إلى تراجع وسطي سعر الصرف الرسمي لليرة السورية مقابل الدولار من ٦٨,٧٣ ليرة خلال شهر تشرين الأول إلى ٧٠,٤٣ ليرة خلال شهر تشرين الثاني لعام ٢٠١٢ .

وكان المصرف المركزي قد اتخذ عدة إجراءات من أجل السيطرة على انخفاض سعر الليرة السورية أمام الدولار، لكن غالبيتها لم تفلح، والانخفاض مستمر حتى الآن.

وفيما يخص قطاع السياحة والفنادق، لفتت النشرة إلى أن عدد السياح القادمين إلى سورية من عرب وأجانب ومغتربين سوريين انخفض من ١٠٦ ألف سائح في شهر تشرين الثاني لعام ٢٠١١ إلى ٦ آلاف سائح في شهر تشرين الثاني لعام ٢٠١٢، وبنسبة تراجع بلغت نحو ٩٤,٣٥ ٪.

كما تراجعت أعداد نزلاء الفنادق من السياح الأجانب خلال شهر تشرين الثاني لعام ٢٠١٢, بحسب النشرة، حوالي ٩٦,٩ ٪، وللعرب حوالي ٨٩,٥ ٪، إضافة إلى أنه لم تؤسس أية شركة جديدة في آب وأيلول وتشرين الأول.

وشهد قطاع النقل تراجعاً، بحسب النشرة، فانخفض إجمالي عدد المغادرين بواسطة النقل الجوي إلى ٥١,٧ ألف مغادر مقابل ١٤٥,٥ ألف مغادر خلال شهر تشرين الثاني لعام ٢٠١١، وبنسبة تراجع بلغت حوالي ٦٤,٥ ٪.

وبدأت معاناة الاقتصاد السوري منذ اندلاع الثورة، بتراجع لافت في قطاع السياحة، وخسارات في مجال النفط، إضافة إلى صعوبة في تأمين المواد الأولية للصناعة، وانقطاع الطرقات، وأضرار كبيرة طالت البنية التحتية في بعض المناطق جراء الاشتباكات المستمرة.

ميالة: ارتفاع سعر الدولار مقابل الليرة
في الآونة الأخيرة ناجم عن استغلال عطلة الستة أيام

اعتبر حاكم مصرف سورية المركزي أديب ميالة، يوم الخميس، أن انخفاض سعر الدولار أمام الليرة في السوق السوداء، يعود إلى استغلال بعض المضاربين إغلاق المصارف خلال العطلة الرسمية من ١ وحتى ٦ أيار. ونقلت وكالة سانا للأنباء عن ميالة قوله إن "انخفاض سعر صرف الليرة أمام الدولار في السوق غير النظامية إلى ١٣٦ ليرة، بعد أن وصل إلى ١٤٥ ليرة خلال العطلة الرسمية، دليل على أن الارتفاع الحاصل هو استمرار للعبة البعض بالمضاربة على الليرة مستغلين إغلاق المصارف ومؤسسات الصرافة المرخصة خلال العطلة". وانخفض سعر صرف الدولار في السوق السوداء، يوم الخميس، ليسجل ١٣٦ ليرة، في حين تخطى الخميس الذي سبقه حاجز ١٤٠ ليرة. وأشار ميالة إلى أن حجم العمليات المنفذ بسعر ١٤٥ ليرة للدولار يكاد لا يذكر، ما يؤكد أن "الأسعار المتداولة في السوق السوداء هي أسعار وهمية بهدف تحقيق مكاسب غير مشروعة". وأكد ميالة أن المصرف المركزي مازال مستمراً بعملية التدخل عن طريق بيع القطع الأجنبي للمصارف ومؤسسات الصرافة، للدفاع عن سعر الصرف والحفاظ على استقرار الليرة، وبين أن

المركزي شدد حملاته لضبط الأنشطة غير النظامية في السوق السوداء، وإيقاف المتعاملين بها، ومصادرة المبالغ الموجودة بحوزتهم، وتغريمهم غرامات مالية وفق القوانين، مشيراً إلى أن المصرف موجود باستمرار للدفاع عن سعر الصرف واحتياطاته النقدية قوية وكافية لذلك. وكان ميالة قد أعلن الشهر الفائت أن سورية تنتظر دعما مالياً روسيا . إيرانياً، من أجل تعويض ما أصاب الاقتصاد السوري من خسائر قدرت بـ ٢٥ مليار يورو.

ارتفاع أسعار المياه المعبأة
وشركة تعبئة المياه تعزوه
لغلاء مواد العملية الإنتاجية

قال سلمان عرابي المدير العام للشركة العامة لتعبئة المياه إن «سبب ارتفاع أسعار المياه المعبأة في الأسواق المحلية يعود إلى ارتفاع أسعار المواد الداخلة في العملية الإنتاجية، مثل النايلون والكرتون والصمغ وغيرها، وارتفاع أسعار المحروقات، وزيادة أسعار مادة البريفورم والسدادات بنسبة ١٠٠٪».

وجاء في حديثه لصحيفة «تشرين» الرسمية أن «الشركة العامة تبذل جهدها لإيجاد حلول، حيث قامت بالإعلان عدة مرات في الصحف، ومخاطبة التجار من أجل تأمين هذه المواد، لكن أغلبهم رفض التقدم، بسبب ارتفاع أسعار الدولار، وعزوف المصرف المركزي عن تمويل مستوردات القطاع الخاص لمصلحة القطاع العام».

وارتفع سعر غالون المياه المعبأة (سعة ١٠ ليترات) إلى ١٢٠ ليرة سورية، بعد أن كان يباع منذ عدة أشهر بـ٩٠

ليرة، ويتفاوت ذلك السعر من محل لآخر ومنطقة لأخرى.

واعتبر عرابي أن إغلاق الحدود مع الأردن زاد في صعوبة تأمين مادة البريفورم، بسبب التعاقد مع متعهد أردني، وعدم القدرة على إيصال هذه العبوات بسبب ظروف الحدود.

وكان لما تشهده سورية تأثير على إنتاج وتسويق المياه المعبأة، فوجود معمل مياه بقين في «مناطق ساخنة» أثّر تأثيراً سلبياً في الإنتاج والتسويق، وكذلك الحال بالنسبة لمعمل الفيجة حيث لم يستطع الكثير من العمال الوصول إلى أماكن عملهم في كثير من الأحيان، بحسب عرابي. كما تواجه الشركة صعوبات في إيصال المنتجات إلى كثير من المحافظات مثل حلب والمنطقة الشرقية، وصعوبة تأمين سيارات لنقل المنتجات إلى هناك.

وتقوم الشركة العامة حالياً بتصدير بعض الإنتاج إلى كل من السعودية ولبنان واستراليا، وتتفاوض من أجل تصدير المياه إلى مصر.

يذكر أنه أنشئت الشركة العامة لتعبئة المياه بموجب المرسوم رقم ٣٢٩ عام ٢٠٠٩، حيث تتمتع باستقلال مالي وإداري، وترتبط بالمؤسسة العامة للصناعات الغذائية، وتهدف إلى تعبئة المياه الطبيعية والمعدنية وتوزيعها وتسويقها وتصديرها.

محمد الخلف شاعر جبل الزاوية شهيد ينضم إلى قافلة شهداء «كشف الحقيقة»

إعداد فريق شبكة "سمارت"

لم يتمكن ذلك الوالد من أن يسمي مولوده الجديد، فنيران طائرات الجيش السوري كانت أسرع لتنهي حياته، إلا أن الأم لم ترض إلا أن تسمي الوليد على اسم أبيه «محمد الخلف» علّه يوماً ما يكمل الدرب في كشف الحقيقة التي بذل والده روحه في سبيل نقلها إلى العالم.

الشهيد محمد الخلف من مواليد قرية إبلين/ جبل الزاوية، عام ١٩٧٤، استشهد بتاريخ ٢٠١٣/٤/٣٠ جراء قصف طيران الجيش النظامي على معبر «باب الهوى»، على الحدود السورية التركية، في الساعة الحادية عشر صباحاً، واستشهد معه ثمانية من رفاقه جراء القصف. كان محمد الخلف حينها في مهمة صحفية تتعلق بموضوع استعمال السلاح الكيماوي في منطقة سراقب، لكنه لم يتمكن من إكمالها، فاستشهد لينقل جثمانه إلى المشفى الوطني، في الريحانية.

بدأ محمد حياته المهنية في العمل بمجال الديكور بتنفيذ زخرفات من الفلين وغيرها، وبدأ بكتابة القصيدة حين نال شهادته الثانوية، ولم يكمل دراسته بعدها، إلا أن حبه للشعر جعله يواظب على قراءته، وخاصة ماكتبه الراحل نزار قباني، فنشر ديوانه الشعري الأول عام ٢٠١١ بعنوان «هيام».

انهمك في الآونة الأخيرة، في إعداد كتابه الذي لم ينهه بعد، «الثورة في شعري»، ويجمع فيه قصائده التي ألقاها في مظاهرات الجماهير المطالبة بإسقاط النظام السوري، بين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٣ في حماه وإدلب وريف حمص.

وهو من أوائل الشعراء السوريين الذين ألقوا قصائد دعماً للربيع العربي، فقبل أسبوعين، من انطلاق المظاهرات السورية في مدينة درعا، كان الشاعر محمد خلف يلقي قصيدة بعنوان «تحية إلى ربيع تونس» في ندوة لاتحاد الكتاب العرب، وهي المنظمة التي انتمى إليها منذ عام ١٩٩٥، واحتجز جراء اندفاعه وتفاؤله بهبوب رياح الربيع العربي لدى قوات الأمن السورية لمدة يومين.

باندلاع الثورة السورية، تناوب عمله في المجال الإعلامي بين التصوير، والمراسلات الميدانية للإعلام المرئي والمكتوب، وقام بعدة مهام صحفية لنقل حقيقة ما يجري في الواقع الاجتماعي، والسياسي وحتى الفني على الأراضي السورية، وعرض نتاجه الإعلامي على عدد من القنوات منها العربية، والجزيرة مباشر، والإخبارية، وسورية الشعب، وقناة الآن، وسورية الغد.

تدرج شهيد الصورة والكلمة، بدايةً من تقديم شهادات صوتية على قنوات الإعلام من مناطق الحدث في جبل الزاوية، ثم بدأ بالبث المباشر بالصوت والصورة، حتى وصل في عام ٢٠١٢، إلى مرحلة تصوير تقارير بصرية — سمعية، عرضت على القنوات الإعلامية العربية والعالمية.

ونشط محمد الخلف سياسياً أيضاً، فعمل كعضو إدارة محلية في مجلس إدلب الثوري عام ٢٠١٣، وكان عضواً في اللجنة الإغاثية لجبل الزاوية.

رحل محمد تاركاً صغاره الخمسة (مريم، ٩ سنوات)، (عبدو، ٦ سنوات)، (ليلاس، ٤ سنوات)، (محمد الخلف، أيام)، أمانة في يد الثوار، وعلى ذمة الثورة التي بذل حياته في سبيلها.

من قصائده

لاغرّك الموت

ما كاد يولد يا فيحاء موعدنا

مع الشهادة حتى اعتدّ واديها

آنت ملاعبنا أن تحتسي بدلاً

من الدموع دماً لله نهديها.

...

يا واهب الروح هب لي من تنوعها

هذي القصائد مسروراً أغنيها

لا يبلغ الله إلا شاعرٌ بطلٌ

لمّ الحروف برمش العين بينيها

فأغمد تراثك في أرضٍ تبلغها

روح الشهيد كأحلى ما يغذيها.

غموض يلف مصير طحين الإغاثة في حلب واتهامات بعمليات بيع غير مشروعة

حسين الغجر/ حلب

«لا نعرف أي شيء عن موضوع بيع الطحين» كان هذا بداية ونهاية حديث «جسر» مع رئيس المجلس المحلي في مدينة حلب أحمد عزوز، عند الاستفسار عن بيع الطحين الواصل عن طريق جمعيات إغاثية، وخاصة بعد جولة على عدد من مجالس الأحياء التي أكدت أنها تقوم بشراء الطحين، رغم أنه يصل إلى سورية مجاناً، من خلال منظمات إغاثية وجمعيات خيرية في تركيا.

سليمان أيوب وهو أحد أعضاء مجلس حي طريق الباب في حلب أكد أن الطحين تقدمه جمعيات بالمجان، إلا أنهم كمجلس حي يقومون بشرائه، فيقول «لا نعرف مع من نتواصل أثناء عملية الشراء»، وبدوره أنكر عضو مجلس المحافظة أحمد الشامي بيع الطحين مؤكداً أنه يوزع بعد خبزه مجاناً.

بيع لتغطية التكلفة

رغم أن رئيس المجلس المحلي نفى علمه عن عمليات بيع الطحين إلا أن رئيس المكتب التنفيذي للمجلس المحلي في مدينة حلب خالد حداد كان لديه تفاصيل أكبر عن عمليات بيع الطحين، وعن مصادره فيقول «يأتي الطحين إلى محافظة حلب من جهتين الأولى تشمل القمح المخزن في الصوامع وهو ما خفف من كارثة كبيرة لو لم يتم الاستفادة منه، والثانية من تركيا ويقدمه كل من منظمة «ميرسي» وهي منظمة أمريكية والهلال الأحمر التركي وبعض الجمعيات الإغاثية التركية، وتلك الهيئات تتكفل بإيصال الطحين أسبوعياً حتى مدينة كلس الحدودية، ومن ثم نتكفل نحن بنقله فيسمح ضمن اتفاق معها، ببيع قسم بسيط لتغطية تكلفة النقل والتوزيع، وكذلك يمكن لكل مجلس حي أن يبيع قسماً لتغطية أو تخدم الحي، وما تبقى يتم استهلاكه».

ويلفت حداد إلى أنه بعد الانتخابات، وتشكيل مجلس المحافظة والمجلس المحلي في حلب وريفها، كان من مهام المجلس المحلي في مدينة حلب استلام حصة حلب المدينة من الطحين، وتقدر بحوالي ٣٠٪، وما تبقى هو حصة الريف حيث يستلمها مجلس المحافظة، ويتأسف إذ أنه لم يتم ذلك، فمجلس المحافظة ومن خلال بعض الأشخاص يقوم باستلام الكمية كاملة، ويتم تجاهل المجلس المحلي ومجالس الأحياء، حيث يباع الطحين لبعض الأفران بشكل شخصي، بحسب حداد.

اتهامات

ويؤكد حداد أن المجلس المحلي قام برفع ثلاثة قضايا على الشخص المسؤول في مجلس المحافظة، وأرسلت الشكاوى إلى المحافظ أيضاً، إلا أنه اعتبر أن ما يقف حائلاً في وجه حل القضية، هو عدم وجود نظام داخلي ناظم للعلاقة بين المجالس، ولا توجد آلية محاسبة حتى الآن، سواء في مجلس المحافظة أو المجلس المحلي.

التكلفة شئ والثمن شئ آخر

أبو ماهر وهو شاب تطوع لمعدة أشهر في إدارة بعض الأفران، ووضع دراسات عن كيفية التوزيع وكلفة النقل والتوزيع، يقول «نحن نؤكد من خلال مراقبة عمل الأفران لمدة أشهر أنه في الوقت الحالي يحقق أصحاب الأفران أرباحاً غير منطقية، فالطحين الذي لا يكلف نقله ٢,٥ ليرة يباع بـ ١٣ ليرة ليخبز ويباع بـ ٢٣ ليرة (سعر الكيلو الواحد من الخبز)، ولا أعرف أين تذهب كل هذه الأموال»، وتساءل أبو ماهر أين جداول استلام وتسليم الطحين؟ أين أرباح الطحين الذي يباع بحجة تغطية نفقات النقل؟، وإن كانت تكلفة الكيلو الواحد من الطحين ٢,٥ ليرة فلماذا يباع بـ ١٣ و١٤ ليرة للكيلو؟.

وختم حديثه بالقول «المسؤول عن كميات الطحين التي تدخل مجانية وتباع، هو مجلس المحافظة الذي من واجبه استلامها من الداعمين، وتسليمها بحسب حاجة الأحياء والمجالس المحلية مجاناً لا أن يبيعها إليهم».

الشاعر الذي لم يكن أسيراً سوى لحريته

وائل سعد الدين في غياهب المعتقلات

حسام موصللي

«عندما يحلو لهم أن يهاجموا حلمك الأول، سوف يحتلون أملك الأخير»، كان ذلكَ ما كتبَه «المخامرُ الأخير» وائل سعد الدين، بعد أن عنوَنه بـ «مقدّمة غير موسيقية»، في نبوءةٍ صادقة لشاعر حقيقي لم يكُ يُشبه شيئاً آخر إلا الحريّة.

مُنذ قرابة الشهر، وبينما كنتُ في مصر بصحبة الصديق والشاعر تمّام هنيدي، فاجأني الأخيرُ بأن أول ما أراد أن يعرفه، هوَ كيف حال صديقنا القمحي ذو العينين الخضراوين، حتى قبل أن يسألني عن دمشق، ربما لأن وائل مذ عرفناه من أيام الجامعة، رسم لنا بشِعره وضحكته المعهودة، التي تفيض حباً ونقاء، تلك الصورة الحُلم عن دمشق الأطهر بكلّ ما في أزقتها الضيقة وحاناتها الدافئة من حقول وشموس وأصدقاء، حدّثتُ تمّام عن وائل وولعه بالثورة، وعن مدى المخاطر التي كان يتعرض لها في كل لحظة في سبيل أن ينقل صورة الحقيقة، ذات الطريق المحفوف بالمهالك، وبما تحمله من أمل وألم، جمال وقبح، بعد ساعات ضاقت بي الحروف، ولم تعد تستطيع أن تحمل عمراً من الذكريات والآمال، فتوقفتُ برهة لأتذكر أن ديوان وائل في حقيبتي ولم يغادرها، مذ أن أهداه للضوء، ذلك الكتاب الوحيد الذي لم أستطع أن أتركني

دونه قبل أن أغادر دمشق، «المخامر الأخير»، أخرجت الديوان من حقيبتي، قرأناه كاملاً، قمراً ودمعاً ودمشقَ ووائل، وحنيناً إلى أيام كان كلّ شاغلنا فيها بضع أنفاس نقية، فيها من الحرية أكثر مما في الهواء من أوكسجين.

للحظة الأولى التي أصابني فيها نبأ اعتقاله من منزله يوم الثلاثاء ٢٠١٣/٤/٢٣ لم يتبادر إلى ذهني سوى أول مظاهرة في حي الميدان الدمشقي في ٢٠١١/٣/٢٥، تذكرت عينيه اللتين كانتا تشتعلان حماساً وأملاً، وكأنما كان قد تجلّى أمامه ذاك الغد الوردي المنشود، الذي كنا نعتقد وقتها، بأنه أصبح في متناول اليد، يومها كان وائل، وفي كل خمس دقائق يرفع رأسه لثوان عن حاسبه ليقول «والله ظريف يا شباب .. بكرا رح نحكي .. وأخيراً رح نحكي».

أجل، لا أحد يستطيع أن ينكر بأن وائل سعد الدين كان مدججاً بالأسلحة أينما ذهب، ولكن أسلحته تلك لم تكُ يوماً بارود أو حديداً، بل قلب وروح وشعر وعود وغناء، وجميعها تتكئ على روح حرّة وثائرة تشبه في خفتها ودمائتها ريشة تتراقص في الهواء، وفي ذات الوقت جبلاً شامخاً أبياً لا سبيل لإسقاطه، بل كان كفيلاً بما يحمل من عنفوان أن يكسر أعتى القيود التي يتفنن الأسد في ابتكارها. تلك الأسلحة كانت وما زالت أكثر ما يخشاه الأخير، الذي لا يجيد التعامل إلا بأسلحة الموت، ولأن وائل سعد الدين كان أكثر من أعرف إدراكاً بأن الشعر عندما يكون في جانبك، فإن الحياة ستكون كذلك أيضاً، وأن معركة العز مع الذل كانت محسومة الانتصار، منذ أن بدء التكوين، لطالما وقف الموت أمام استمرار الحياة عاجزاً لا يدري سبيلاً لرد أو مواجهة، لذا فقد حاول الجلاد منذ البداية أن يرتب أولويات البطش، فكانت الكرامة في رأس القائمة، وخُيّل له أنه عندما يعتقل الكرام، فسيكون قد قطع شوطاً كبيراً من حملته التي أطلقها منذ سنتين في وجه المستقبل «الأحمر يغطي سورية».

ولكنه، أي الجلاد، لم ولن يعرف أبداً أن الحياة لا تُعتقل، وأن السحر لا بد سينقلب يوماً على صاحبه مهما أجاده، ولأن الحروف لطالما كانت خيوطاً مطواعة ينسج بها وائل حلمه عن الثورة وسورية الحرية، فلم أكن أود أن أخطّ كلمة عنه إلا بعد عودته إلينا سالماً بكامل الأمل والإصرار الذين عهدناهما فيه، ولكن ما يلوكه البعض في الآونة الأخيرة على مواقع التواصل الاجتماعي، من روايات مشوهة بحكم القيل والقال، وتوارد الإشاعات من أناس لم يكن لديهم من بداية الثورة ليومنا هذا من عمل سوى احتراف الأحاديث الفارغة والمتاجرة بسمعة الثوار الحقيقيين، دون أدنى اعتبار لأي ظرف قد يتعرض له أحرار سورية بشكل عام، فوجدتني أكتب عن وائل الذي لم يرض يوماً أن يحل محل المتفرّج على ما يجري في وطنه في واحدة من أهم المراحل التاريخية لسورية، هذا إن لم تكن أهمها على الإطلاق.

أكتب اليوم عن وائل وأنا أدرك تماماً أنني لن أستطيع للرتابة في المهنية طريقاً، فهو لطالما مقت النمطية وملّها، وأختار الطريق الأسهل، من القلب إلى القلب، دونما حواجز في الحروف، والتي باتت الآن تافهة أمام تلك التي تغتصب دمشقَه.